هجرة العقول والكفاءات من دول الجنوب الى دول الشمال
هجرة المغاربة الى فرنسا انموذجا

م.د. عباس فاضل عطوان
جامعة تكريت- كلية العلوم السياسية

The migration of brains and competencies from the countries of the South to the countries of the North
Moroccan immigration to France as a model

M.Dr. Abbas Fadel Atwan
Tikrit University/ College Of political science

المستخلص: يعيش العالم اليوم حالة صراع دائم، متقطع لا متواتر قائم على المصالح والغايات بين أطرافه المتباعدة شرقاً وغرباً وانقسامه إلى عوالم وتجمعات قائمة على معيار التقدم والتأخر، أو مفاهيم الغنى والفقر؛ أو ما اصطلح من مفاهيم دول الشمال ودول الجنوب الذي أُقيمت بينهما علاقات دولية شابها منطق الصراع والجفاء في فترات متباينة ومتلاحقة بوتيرة متموجة ومختلفة على طول المسيرة التاريخية فيما ترتكز تلك العلاقة بصراعها وتعاونها على معيار الاختلاف الثقافي والحضاري والتباين الاقتصادي والاجتماعي إضافة إلى الاختلافات الدينية والعرقية بين عالمين مسلم ومسيحي أو فقير وغني. وغالباً ما تتضح العلاقة بين الجنوب والشمال في مُسمى العلاقة بين الشرق والغرب أو الدول النامية والدول المتقدمة، وأكثر ما أثار جدل حول تلك العلاقة مواضيع الاستعمار والاستشراق والهجرات المتتالية، التي أصبحت مثار جدل فيما تقدمهُ من خدمات ومنافع لكل الأطراف، بين الدول المُرسلة والدول المستقبلة، نتيجة للاختلافات الثقافية أولاً، وللمهن التي يشغلونها ثانياً، وللمشاكل التي يثيرونها ثالثاً، كانعكاسات لذلك الواقع. من هنا نحاول تقديم قراءة منهجية لهجرة العقول والكفاءات من دول الجنوب إلى دول الشمال والتركيز على هجرة المغاربة إلى فرنسا، وبحث أسباب الهجرة، والأثار الناجمة على تلك الهجرات وانعكاساتها على العلاقات بين دول موضوع البحث بشكل منهجي ومعرفي.

الكلمات المفتاحية: الكفاءات– هجرة– العقول.

Abstract: Today, the world is living in a state of permanent conflict, intermittent and not recurring, based on interests and goals between its far-flung parties, east and west, and its division into worlds and groupings based on the criterion of progress and backwardness, or the concepts of wealth and poverty. Or the concepts of the countries of the North and the countries of the South, between which international relations were established that were marred by the logic of conflict and estrangement in varying and successive periods at an undulating and different pace along the historical path, while that relationship, with its conflict and cooperation, is based on the criterion of cultural and civilizational difference and economic and social disparity, in addition to the religious and ethnic differences between two worlds. Muslim and Christian or poor and rich. The relationship between the South and the North is often evident in the name of the relationship between the East and the West, or developing countries and developed countries, and what has raised most controversy about this relationship are the issues of colonialism, Orientalism, and successive migrations, which have become a matter of controversy regarding the services and benefits they provide to all parties, between the sending countries and the receiving countries. As a result of cultural differences first, of the professions they occupy second, and of the problems they raise third, as reflections of that reality. From here, we try to provide a systematic reading of the migration of minds and talents from the countries of the

South to the countries of the North, focusing on the migration of Moroccans to France, and examining the causes of migration, the effects resulting from those migrations and their repercussions on the relations between the countries subject of the research in a systematic and cognitive manner. **Keywords**: competencies – brain drain.

المقدمة

تنبع أهمية البحث من ثمة منطلقات هي:

١. تزايد حجم الهجرة الشرعية وغير الشرعية من الجنوب إلى الشمال بشكل متفاقم لدرجة ظهور مفهوم "لاجئو القوارب" وبروز إشكاليات الهوية والعنف والإرهاب وصعوبات الاندماج.

٢. قلة الاهتمام بموضوع الهجرة رغم حساسيتهُ لإقامة علاقات بين الشرق والغرب تحت صيغة التعاون لا التضارب.

أهداف البحث: يهدف البحث الى الاتي:

١. معرفة أسباب ودوافع هجرة المغاربة

٢. توضيح الاثار المترتبة عن ظاهرة الهجرة من الجنوب الى الشمال.

٣. علاقة العولمة بالهجرة.

٤. انعكاسات الهجرة على العلاقات المغربية الاوربية

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة الرئيسية في معرفة قضية هجرة العقول والكفاءات من دول الجنوب (المغرب العربي تحديداً) كمادة بحثية إلى دول الشمال والأثار الناجمة عن تلك التنقلات من وإلى، وأين تكمن تلك المشكلة بين الجنوب والشمال.

فرضية البحث:

تنطلق فرضية هذا البحث من نقطتين:

١. هناك علاقة سلبية بين عدم الاستقرار السياسي والأمني وهجرة العقول والكفاءات.

٢. إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي يشكل نقطة بارزة في ازدياد ظاهرة هجرة العقول بالرغم من المحاولات الجادة والحثيثة من الدول المرسلة والمستقبلة لمنع دخول او تسلل المهاجرين منها واليها.

منهجية البحث:

وجدنا أنْ أقرب المناهج البحثية لدراسة ظاهرة هجرة العقول والكفاءات والذي يمكن أنْ يضع لبَنْات دراسة علمية ومنهجية هو المنهج التحليلي، ولأنْ الموضوع شائك ومعقد فإنْ منهج واحد قد لا يوفر الأرضية المعرفية الكاملة للبحث فعولنا على منهاج أخر:

١ـ المنهج التحليلي: يقوم على تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، أي بمعنى أنهُ منهج يستخدم لدراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها واشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك.

٢ـ المنهج التاريخي: رغم قَدّامتهُ إلا أنْ بالإمكان التعوّيل عليه لإثبات صحة البيانات المتوفرة لظاهرة الهجرة كسياق تاريخي، حيث يُركز هذا المنهج على دراسة الماضي لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل كاستنتاج لحالة الدراسة.

هيكلية البحث

تناول البحث موضوعات رئيسة وهامة بخصوص الهجرة وتأثيراتها الجانبية فجاءت الدراسة بمقدمة، وثلاثة مباحث رئيسة منها: تناول **المبحث الأول إشكالية الهجرة المغاربية اسبابها ودوافعها ودور العولمة في تزايدها** وفي **المبحث الثاني** تطرق البحث الى **القلق الأوربي وصعوبة الاندماج** فيما تناول **المبحث الثالث انعكاسات الهجرة على العلاقات بين دول الجنوب والشمال.**

المبحث الأول/ إشكالية الهجرة المغاربية اسبابها ودوافعها ودور العولمة في تزايدها

تعد الهجرة من الظواهر المنتشرة على المستوى العالمي، والتي يشهدها العالم بأسره، وهي قديمة منذ قدم التاريخ، ولغايات وأسباب مختلفة، حيث إن المهاجرين يبحثون عن مصادر أفضل للدخل، أو لأسباب أمنية وسياسية هرب اً من الحرب والقتل والتخريب والعديد من الأسباب الأخرى وأصبح الغرب يعاني كثيراً من الهجرات بشكل عام ويضيق ذرعاً منها وفي هذا المبحث سنتناول مشكلة الهجرة، أسبابها ودوافعها

اولاً. مشكلة الهجرة

يعد موضوع الهجرة من الخطورة بمكان الامر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية وبعض دول أوروبا كفرنسا، ألمانيا، هولندا إلى اتخاذ قوانين للحد من الهجرة أو طرد المهاجرين إليها أو إجبارهم إلى الاندماج القسرّي بينما ظل وما زال مُسلمي أوروبا أنفسهم غير منتظمين سياسياً ولم يتماسسوا بما فيه الكفاية حتى يُطلب منهم الاندماج في المشروع الغربي برؤيتهُ وتصوره هو لأسباب موضوعية وتاريخية جمة ([1]).

فالأوضاع الداخلية والخارجية للهجرة من شأنها أنْ تؤثر على العلاقات بين الإسلام والغرب، وتغير المناخ في المنطقة العربية وصعوّد الإسلاميين في الجزائر ومصر وتدهور مناخ العلمانيين في تركيا وبلدان أسيا الوسطى، قد يؤدي ذلك إلى تدفق سيول هجرة جديدة من اللاجئين من أبناء الطبقة الوسطى والسحيقة وظهور "لاجئي القوارب" في البحر المتوسط الفارين من الفوضى والتعصب والاوضاع المعيشية الصعبة، فكانت أصعب انواع الهجرة هي الهجرات

[1]. عز الدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠١٠)، ص٩٦.

الروحية أو الدينية التي ولدت إشكاليات في بلد المنشأ وفي بلد المهجر على حدٍ سواء (١)، ففي بلد المنشأ ستعمل على تحيين الفرصة للعبث بأمنهِ وسلامته وتتآمر عليه باعتباره مجتمع جاهلي وكافر كما عبر عنهُ سيد قُطب، وفي بلد المَهجر سوف يصعب عليها الاندماج في مجتمع جديد بكل قيمهُ إضافة إلى نزعة هؤلاء المهاجرين إنهم لا يرون في المهجر إلا "فندق مُستأجر" أو "محطة عابرة" ويمضوا بعدها، بالوقت الذي أصبحت فيه الهجرة وانتقال الإسلام إلى الغرب أكبر تحديات العولمة فهي اليوم تُشكل جزء لا يتجزأ من ظاهرة العولمة ذاتها وهذا يدّلّ على أنْ مُشكلة الهجرة في أوروبا وأمريكا هي مُشكلة غربية بامتياز، وهم المسؤولين عنها فيما قدموه من مُغرّيات لاستقطاب الهجرات، كما بإمكانهم إرجاعهم إلى مواطنهم الأصلية بموافقة أمنية بسيطة لكن مشكلة الهجرة غربية أكثر مما هي شرقية(٢).

ثانياً. اسباب الهجرة ودوافعها

كانت الهجرة من المغرب العربي مرتبطة بمرحلة الاستعمار وما بعدها فبعد غزو واستعمار هذه المنطقة قدمت أعداد كبيرة من الاوربيين لغرض الإقامة وقد بسطوا سيطرتهم على الثروات المعدنية والزراعية ودفعوا السكان الأصليين من فلاحين وغيرهم إلى الاراضي غير ذات فائدة واستغلوا أكثر الاراضي خصوبة، هذه الممارسات كانت أحد اهم الأسباب في هجرة أبناء المغرب إلى الخارج، وتحديداً إلى أوروبا وكانت فرنسا أكبر قطب جذب لهم وذلك بسبب الروابط الاستعمارية التي كانت قائمة بينها وبين دول المغرب ، إضافة لذلك فقد أدت عوامل انخفاض معدلات النمو السكاني في أوربا وازدهار اقتصاديات الدول الاوربية الغربية وعزوف الأوربيين عن العمل في مهن ذات مكانة اجتماعية متدنية وهجرتهم إلى بلدان أوربية أخرى تتمتع بمستويات أجور مرتفعة الى أن تكون العمالة المهاجرة ضرورة بنيوية بالنسبة إلى اقتصاديات أوروبا الغربية(٣)

إضافة لما تقدم من اسباب يمكن القول ان الهجرة لم تكن نابعة عن ترف أو سياحة أو حب للتطلع، فهي قضية جادة ومشكلة رئيسة وهامة تقف ورائها عوامل ومسببات دفعت لها من دول الجنوب إلى دول الشمال، ومن أبرز تلك الأسباب (٤):

١. جراهام فوللر، إيان أو. ليسر، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، ترجمة محمد ماهر (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٧)، ص٦٦.
٢. أوليفيه روا، عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معروف، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣)، ص٢٢٢.
٣. هاشم نعمة فياض، أفريقيا: دراسة في حركات الهجرة السكانية،(ليبيا :مركز البحوث والدراسات الأفريقية،١٩٩٢) ص١٠٨
٤. الموسوعة العربية العالمية، ج٢٦، ط٢، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص٧٣.

١. البحثُ عن عملٍ أفضل من العمل السّابق، وهو غالباً الهدفُ والسّبب الرئيسيّ للهجرة من الدّول الأمّ إلى دولٍ أُخرى، وهو ما أكده تقرير جامعة الدول العربية بأن الأسباب الدافعة للهجرة هي مرتبطة بسوق العمل وتزايد أعداد الخريجين وعدم التكافؤ بين الكفاءات وفرص العمل

٢. الهروب من حالات الحرب في الدّول التي تعانيّ من الحروب بشكلٍ دائم مثل العراق وسوريا ([١]).

٣. اللّجوء السياسيّ أو الإنسانيّ عند المُعاناة من اضطهادٍ فكريّ أو دينيّ أو اجتماعيّ أو ما يُسمى بالاضطهاد الديني، أي أن من بين اسباب الهجرة اسباب سياسية متمثلة بالافتقاد لآليات الديمقراطية التي تكفل تكافؤ الفرص بين المواطنين مما تخلق أجواء للهجرة واللجوء ([٢]).

٤. فشل الدولة في حل المشاكل الاجتماعية كالفقر والمجاعة والبطالة والأمراض.

٥. القرب الجغرافي.

٦. تقليد نماذج الهجرة الناجحة ودرجة الرفاهية التي حققها المهاجرون السابقون.

٧. غياب الديمقراطية وعدم الاستقرار السياسي والاستبداد سيادة المنطق العسكري على الحكم

٨. تراجع دور الدولة الاقتصادي وضعف مستوى الدخل الفردي ([٣]).

وهناك أسباب أخرى ذات صله منها ([٤]):

[١]. التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية، (جامعة الدول العربية، ٢٠١٤)، ص٥٠.
[٢]. المصدر نفسه، ص٥٢.
[٣]. **قريشة عبد الستار**، تأثير السياسات الفرنسية لتنظيم الهجرة على المهاجرين المغاربة ٢٠٠٣_٢٠١٨ رسالة ماجستير، تخصص سياسة عامة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، (الجزائر ٢٠١٩)، ص٤٨و٤٩.
[٤]. هاشم نعمة فياض، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

١. البحث عن فرص عمل أفضل، وتكون الهجرة بدافع الرغبة في زيادة الدخل وتحسين المستوى المعيشي للأسرة، خاصة مع تطور وازدهار اقتصاد بعض الدول.

٢. بعض الدول تعاني من كثافة سكانية عالية مما يقلل من مستوى الخدمات التي تقدم للفرد، فيهاجر إلى بلد آخر يستطيع فيه الحصول على خدمات أكثر له ولأفراد أُسرته.

٣. هجرة العقول وأصحاب المؤهلات العليا الذين لا يجدون العمل الذي يلائم تخصصاتهم في بلدهم، فيهاجرون إلى بلد آخر يوفر لهم العمل بتخصصاتهم تزامن ذلك مع ظهور البطالة "فمن الواضح أن معدل البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا هو تقريباً ضعف المتوسط العالمي".

٤. تنامي الازدهار الاقتصادي السريع لدى بعض الأفراد المهاجرين، مما يخلق الحافز للآخرين للهجرة، الانبهار بالحياة الغربية من حريات، وثقافة، واحترام حقوق الإنسان، مثل الرغبة لدى الشباب بالهجرة إلى الخارج وأوروبا تحديداً علاوة على أمريكا، إذ إنها حلم أغلب الشباب الطموح.

ثالثا. دور العولمة في تزايد الهجرة يُنظر إلى العولمة بأنها العامل الذي ساعد على جعل العالم يسير بسرعة ويتنقل كالعدوى، فلم تعد هناك حُرمة للحدود السياسية، ولا المواطنة فيه وفي هذا المبحث سنتناول الاتي:

١. **الهجرة والعوّلمة** شكلت الهجرة معضلة جديدة تُضاف إلى قائمة الإشكاليات بين الشرق والغرب حتى ظهرت الهجرة كمشكلة من العالم العربي المطل على البحر المتوسط أو ما وراءه إلى أوروبا كقضية رئيسية على الصعيدين المحلي والرسمي ويبدو إنْ الغرب نفسه من ساعد على تزايد الهجرة من خلال المغريات التي يُقدمها للمهاجرين من أجواء حره وبيئة صالحة

للعيش وللتعبير عن الرأي أكثر من أوطانهم الأم وهذا بحد ذاته عامل إغراء واستقطاب للمهاجرين القادمين من دول الجنوب (١)،

بمعنى أنْ الغرب استطاع أنْ يستفاد من الهجرات القادمة من دول الجنوب باستقطابهم للعمل في قضايا تخلى عنها المواطنين الأوربيين، فصار المهاجر يقبل بمراكز تخلى عنها المواطنون، كمعلّمي علوم مساعدين في المدارس الصعبة، أو وسطاء في الأحياء الحارة هذا في فرنسا أو حتى بريطانيا وأمريكا، وفي ألمانيا اليوم تُستقطب الشبان المهاجرين العرب ومن دول المغرب العربي من أجل العمل في بلديات المدن أو في الخدمات ذلك لسد النقص الحاصل كون أوروبا دول مسنة نسبة الكهلة فيها تفوق الأرقام المعلنة وبالتالي فالشباب العربي قادر على حمل المهمة وبكل شغف فهو عمل أفضل من العبودية واليأس في وطنه جراء الحملات العسكرية واستبداد النظم السياسية العربية الحاكمة من جانب، والحركات الدينية الإرهابية التي تتبنى العنف والقتال من جانبٍ أخر(٢).

وبالتالي فقد ساعدت العولمة على انتقال تلك الهجرات والتنقل بين الدول من الجنوب إلى الشمال، وللعولمة دور كبير في تسهيل مهمة التنقل والهجرة بين البلدان خصوصاً من الجنوب إلى الشمال لكن هذا لا يمنع من خلق التناقضات داخل أبنية العولمة ذاتها، أي أنْ من بين شعارات العولمة هو أنها تسمح بتدفق السلع والخدمات والأموال والبشر بدون حدود ولا قيود، في حين أنها تعمل ميدانياً على اعتقال البشر داخل حدود بلادهم وعدم السماح لهم بالهجرة بلا قيود أو لا ترغب بذلك، حيث تشهد دويلات العولمة اليوم بترّحيل بعض المهاجرين من شمال أفريقيا وعموم الشرق الأوسط، وبعضها تفرض عليهم قيود للحركة، أي بمعنى أن شعار العولمة يُتيح

١. مها التجاني فضل الله، أثر الهجرة في تغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب (جامعة ام درمان، السودان، ٢٠٠٧)، ص١٨٨.
٢. أوليفيه روا، عولمة الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣.

للمواطنين الهجرة من الجنوب إلى الشمال وبالعكس(١)، في حين تطبيقاتها العملية تفرض قيود على ذلك الشعار(٢).

٢. تأثير العولمة في تزايد الهجرة

يُنظر إلى العولمة بأنها العامل الذي ساعد على جعل العالم يسير بسرعة ويتنقل كالعدوى، فلم تعد هناك حُرمة للحدود السياسية، ولا المواطنة فيه وأصبح العالم قرية وغدى عائلة مترابطة، بإمكانك التنقل حيث شئت ما دمت في رحاب العولمة، ومن مميزات تلك العولمة انها ساعدت على ازدياد الهجرة والانتقال بين الدول، واندماج الأقاليم ومناطق العالم في الاساليب الحياتية، أما مساوئها أنها تخلخل الدولة القومية الوطنية نتيجة لهذا الترابط القطاعي العالمي إضافة إلى إنها تشكل تهديداً مؤثراً على الإنسان فالعولمة في عمومها مادية تخلو من البُعد الإنساني، أو ربما جاءت من أجل تقويض الإنسانية في العالم وتعويضها بالماديات (٣).

وساعدت تلك العولمة على تغيير سلوك ونمط حياة المهاجرين عبر استبدال الماديات الناشئة بقيمهم الانسانية المترسخة زمنياً، بمعنى أدق مثلت الهجرة البشرية أحد أكبر تحديات عصر العولمة (٤)

لكن هذه العولمة في الهجرة ادت إلى جانب تزايد المهاجرين إلى بروز إشكاليات فكرية وعقدية وقانونية وسياسية أبرزها ظهور الجماعات المتطرفة والفكر الراديكالي، وارتباط (أو ربط) المهاجرين بالعنف الى الحد الذي يظهر إن العولمة مسؤولة عن ذلك في جزء كبير منه

المبحث الثاني/ القلق الأوربي وصعوبة الاندماج

١. السيّد يَسيِّن، الديمقراطية وحُوار الثّقافات: تحليل للأزمة وتفكيك للخطاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧)، ص١٥٤.

٣. جهاد عودة، عَولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤)، ص٨.
٤. مها التجاني فضل الله صدر سبق ذكره، ص١٨٩.

احتل موضوع الهجرة المرتبة الأولى في أسباب قلق الأوروبيين وذلك قبل الأزمة الاقتصادية والبطالة، بحسب استطلاع للرأي أجري في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي والبلدان المرشحة ونشرت نتائجه المفوضية الأوروبية، وفي هذا المبحث سنتطرق الى الاتي:

اولاً. أسباب القلق الأوربي من الهجرة المغاربية:

تصدرت الهجرة نتائج الاستطلاع حول ما يشكل القلق الأكبر بالنسبة إلى الأوروبيين، وشكل الموضوع قلقا كبيراً في ٢٠ دولة من دول الاتحاد الأوروبي مع نسبة قياسية من ٦٥ بالمائة في مالطة، في مواجهة تدفق المهاجرين، و٥٥ بالمائة في ألمانيا، وفي ايطاليا، حيث يتدفق عشرات الآلاف من المهاجرين الذين يخاطرون بحياتهم عبر المتوسط، شكلت الهجرة أيضا مصدر القلق الرئيس لدى أفراد العينة المستطلعة ب٤٣ في المائة وفي فرنسا أيضا، شكلت هذه المسألة مصدر قلق لدى ٣٤ في المائة من الذين شملهم الاستطلاع، وبدأت مواضيع جديدة تشكل مصدر قلق للمواطنين، كالإرهاب الذي زاد المخاوف بشكل ملحوظ منذ تشرين الثاني عام ٢٠١٤ في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي.([1])

وعد القلق الأوروبي الغربي قضية الهجرة إلى أوروبا الغربية بديلاً أيديولوجياً للحرب الباردة ([2]) وهو ما أوضحه صموئيل هنتنغتون بإن الخطر الأخضر إشارة إلى الإسلام بدأ يحل محل الخطر الأحمر إشارة للشيوعية حيث يقول الدكتور **مايكل سابا:** "في مقالة نشرتها صحيفة "واشنطن تايمز" كتب سياسي تركي مسلم بارز أن حلف شمال الأطلسي "ناتو" قد بدل المناطق الحمر التي تشير إلى العدو السوفيتي (السابق) باللون الأخضر الإسلامي على خرائطه"([3]).

فيما يقول السير الفريد شيرمان المستشار الشخصي السابق لمركريت تاتشر في مقال عام ١٩٩٣ بعنوان "اندفاعة الاسلام الجديدة في أوروبا"، هناك خطر على أوروبا المسيحية، وهو

[1]. الهجرة السرية، الهجرة مصدر القلق الأول لدى الأوروبيين، وكالة رويترز للأنباء، على الرابط الالكتروني:
https://www.mc-doualiya.com/articles/20150801
[2]. فريد هاليدي، الإسلام وخرافة المواجهة: الدين والسياسة في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧)، ص١٣٠.
[3]. نقلاً عن عدنان محمد زرزور، **القومية العلمانية: مدخل علمي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر, ١٩٩٢)، ص١٥.

بالحقيقة خطر الإسلام، الذي أثاروا مخاوف الغرب منه وزادوا حيطتهم ومن أهم العوامل التي خلقت هذا الخطر هي (١):

١. سياسة الهجرة غير المسؤولة تماما في أوروبا الغربية والوسطى التي خلقت بسرعة اقلية تتزايد عداء تبلغ ١٥مليون مسلم.

٢. إبعاد الجماعات الأوروبية لتركيا.

٣. سياسة ألمانيا العدوانية في البلقان.

٤. تأييد الفاتيكان لهذه السياسة.

وتجدر الإشارة الى ان العلاقة بين الإسلام وأوروبا بأبعادها المتعددة بدأت انطلاقاً من توجهات حضارية ودينية مع أوروبا المسيحية في القرون الوسطى وصلت تجلياتها مع الحروب الاستعمارية وما انجر عنها من هجرات متتالية لليد العاملة المسلمة نحو الحواضر الصناعية الكبرى في الجزء الغربي من القارة الأوروبية وفرنسا منها على وجه التحديد التي استقبلت الهجرات المسلمة من دول الجنوب (المغاربة خصوصاً) نتيجة لاعتبارات تاريخية وسياسية (٢).

إذ تتمتع فرنسا بعلاقة متميزة مع الدول العربية وخصوصاً دول شمال أفريقيا (المغاربة) من أجل الاحتفاظ بنفوذها وروابطها الاقتصادية بُعيد استقلالها، فوجدت فرنسا نفسها ملزمة بوضع سياسات مبنية على التفاهم مع هذه الدول المستعمرة سابقاً أو المرتبطة بها سياسياً واقتصادياً، وهو ما أُطلق عليها تسمية "سياسة فرنسا العربية" (٣)، لبناء جسور من التعاون المشترك، أما بخصوص مصطلح مسلم يمكننا أن ندرك أن ليس هناك تعريف نهائي جامع ودقيق، فعندما نتحدث عموماً عن المسلمين في أوروبا فأن الأمر فيه إشارة إلى المهاجرين القادمين غالباً من

١. فريد هاليدي، **الإسلام وخرافة المواجهة**، مصدر سبق ذكره، ص٢١٨_٢١٩.
٢. مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مراجعة احمد العلوي، (الدار البيضاء، منشورات الزاوية، ٢٠٠٩)، ص١٢٢.
٣. جان فرانسوا داغوزان، **"فرنسا والحركات الإسلامية: فترة طويلة من اللا حوار"**، في: مجموعة باحثين، **الحكومات الغربية والإسلام السياسي بعد** ٢٠١١، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٣)، ص٢٦٨.

المغرب العربي بالنسبة لفرنسا ولا ينطبق هذا التصور على كل الحالات بشكل نسق واحد وثابت .([1])

ما يسمو الحديث عنه هنا هو إن فرنسا أكثر دولة أوروبية تشهد صعوداً إسلامياً، وهناك بعض الاستقراءات والتقارير الميدانية تُشير إلى إن مطلع العام ٢٠٥٠ ستصل نسبة المسلمين في فرنسا إلى نصف سكان فرنسا بلد العلمنة والتنوير والحداثة والثورة والإصلاح في العالم ([2]).

وما يحدث للإسلام في فرنسا هو سعي جزء كبير من الطبقة المتوسطة من الجالية الإسلامية للدفاع عن نموذج إسلام تسامح يحترم قواعد المجتمع الفرنسي التعددي دون التفريط بالهوية الثقافية والدينية للمسلمين لأن ما يقلق الأوروبيين تقريباً هو ليس الإسلام ولكن فهماً خاصاً له .([3])

ثانياً. صعوبة الاندماج:

تعد الحروب والاضطرابات الامنية أبرز أسباب الهجرة الجماعية ومن ثمّ هناك أسباب أخرى منها الفقر، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وانعدام الحقوق والحريات الأساسية والملاحقات الأمنية ومن الواضح أنه منذ العام ٢٠١١ والدول العربية تشهد حركات هجرة نحو بلاد مهجر متعددة، على رأسها دول الاتحاد الأوروبي، وتركيا وكندا وفرنسا وغيرها من الدول الاوربية، ما اضطر معها المواطنون العرب إلى البحث عن بلد مستضيف ومن ثمّ محاولة بناء حياة جديدة تختلف صعوباتها من شخص إلى آخر ومن دولة لأخرى ([4]).

---

[1]. حسني عبيدي، **المسلمون في أوروبا بين الاندماج والتهميش**، سلسلة محاضرات الإمارات (١٣٧)، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص٨.

[2]. حسام كصاي، جريدة العراق اليوم، بغداد، العدد ٢٢٦٩، يوم الاثنين المصادف ٢٠١٥/١/١٢، ص٤.

[3]. الحسين الزاوي، الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا"، في: مجموعة باحثين، الإسلام الأوروبي: صراع الهويّة والاندماج، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٠)، ص١٣٨.

[4]. تقرير توليفي حول ملفّات الهجرة في المدن، مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية حوار، معرفة، عمل (جنيف، سويسرا، تشرين اول ٢٠١٧) صادر بمساعدةٍ من الاتحاد الاوربي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون على الرابط: https://www.icmpd.org/content/download/53197/file/MC2CM_Synthesis_Report

ومع مرور الزمن واستحالة العودة الى الوطن الام تبرز الحاجة والضرورة إلى اندماج حقيقي مع المجتمع الجديد يتجسد هذا الاندماج في أتمّ صوره عند الطفل الصغير الذي لا يمكن التفريق بينه وبين المواطن في الكثير من الأحيان، أن قضية الاندماج لا تتوقف على المهاجر فحسب، بل إن البلد المضيف له دور كبير في تسهيل هذه العملية ومن هنا تقسم عملية الاندماج الى قسمين وكالاتي:

١. **دور بلد المهجر**: لابد لبلد المهجر أن يقدّم الدعم لتسهيل عملية الاندماج من قبل المهاجرين مع مجتمعهم الجديد ومن أنواع هذا الدعم ([1]):

أ. تسهيل دخول الأجانب نحو سوق العمل.

ب. تقنين عمل الأجانب في سوق العمل من خلال إصدار إقامة أو إذن عمل يضمن حقه من الضياع أو الاحتيال.

ت. تسهيل عملية تعليم اللغة وتقديم فرص مشجعة لهذا.

ث. مساهمة الإعلام في نقل الصورة الحقيقية عن ظروف اللاجئين والابتعاد عن التعميم السلبي، بهدف وضع المواطن الأصلي تحت الصورة.

ج. تسهيل عملية التجنيس للمواطن الأجنبي الصالح ([2]).

٢. **دور المهاجر**: المهاجر هو شخص أجنبي يقصد بلدًا ما بنية الإقامة الدائمة هربًا من حرب أو اضطراب أمني أو ملاحقة سياسية في بلده وليس هدفه السياحة أو الدراسة وما شابه، وطبقاً لذلك يتعين عليه الاتي ([1]):

[1]. نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي، مؤتمر العمل الدولي، الدورة ٩٢، ٢٠٠٤، البند السادس من جدول الأعمال، (مكتب العمل الدولي، جنيف ٢٠٠٤) ص٦٦. على الرابط:
https://www.ilo.org/public/arabic/standards/relm/ilc/ilc92/pdf/rep-vi.pdf

[2]. نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

أ. احترام قوانين البلد، ومعاملة الآخرين بلباقة واحترام، والابتعاد عن أي مخالفة أمنية او اصطدام مع الآخرين.

ب. أن يعمل بجد لتحقيق الاستقرار الفعلي الكامل إن كان فعلًا قد نوى البقاء في هذا البلد، وهنا يكمن دور أهمية اتقان لغة البلد المضيف والإحاطة بثقافة المجتمع الذي يعيش معه، وتأمين عمل يستطيع من خلاله مقاومة التأقلم والتكيف والمعيشة لا أن يركز فقط على مساعدات الدولة، إضافة إلى نسج خيوط تعارف جيدة ومرنة بين أصدقائه في العمل والسكن وإظهار قابليته على أن يكون واحدًا من مجمعه الجديد بالرغم من كل الصعوبات.

وبالرغم من كل ماتم ذكره تبرز لنا إشكالية الاندماج ربما في بعض النقاط البسيطة كما يراها الباحث والتي يحاول المهاجر تجاوزها قدر الممكن ومنها:

أ. على المهاجر المحافظة على عاداته وتقاليده دون الاهتمام بنظرة المجتمع الجديد ولو كانت هذه التقاليد استفزازية بالنسبة لهم.

ب. هناك من يرى عدم الاكتراث من الانخراط مع عادات بلد المهجر ومجتمعه بشكل كامل، معتبرًا هذا شرطًا حقيقيًّا يمكن من خلاله تحقيق هدف التجنس في بلد المهجر، وهنا يجد المهاجر صعوبة في نسيان بلد لا يزال يحمل آثاره في ذاكرته، نشأته، طفولته، عاداته، تقاليده. الخ، ولذلك من الصعوبة الاندماج بشكل سريع مع مجتمع جديد مهما كان ذلك المجتمع قريباً من ذهنه وتفكيره، ولكن لتجاوز هذه الإشكالية يمكن للمهاجر ترك بعض من عاطفته جانباً بغية تحقيق هدفه في الاستقرار في بلد المهجر.

ثالثاً. الهجرة والعنف

[١]. الهجرة: ضمان الوصول، الكرامة احترام التنوع والاندماج الاجتماعي، المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، مشروع قرار، وتقرير أساسي، أعد الوثيقة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر بالتشاور مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والفريق المعني بالهجرة، (جنيف، تشرين الأول/٢٠١١) ص١٥على الرابط:
https://www.icrc.org/ar/doc/assets/files/red-cross-crescent-movement/

إن ظروف المهاجرين داخل البيت الأوروبي والبيئة والتعامل مرتبط الى حد كبير بالعنف أو عدمه، ومع تزايد الهجرة المغاربية إلى فرنسا بدأ الوجود الإسلامي يتحول من مجرد ظاهرة اجتماعية إلى قضية رأي عام وطني وبالتالي لم يعد مسموحاً لأي تشكيلة سياسية للمسلمين بالعمل او الظهور بعد أن أصبحوا ثاني ديانة بعد المسيحية في فرنسا، بينما أضحى استقرار وديمومة الدولة الفرنسية مرهوناً إلى حد ما بمستقبل وجود المسلمين داخل نسيجها الاجتماعي ومحيطها الثقافي ([1]).

وأظهرت تقارير أمنية وتحقيقات دولية بأن مرتكبي الهجوم ضد السيّاح في مدينة مراكش بالمغرب عام ١٩٩٤ هم شُبان منحدرون من مدينة الـ ٤٠٠٠ في لاكورنوف وهي مدينة فرنسية في باريس، وأصبحوا راديكاليين بسبب تأثير رجل مغربي كان يعمل في فرنسا ويدعى عبد الله زياد، وهذه الحادثة هي مُجرد عينه حاولنا الاستدلال بها على إنْ العنف ليس إسلامي لوحده، أو أنه نابع من بيئات عربية إسلامية محضة، وإنما للغرب دور بارز في ذلك، فيما شارك في نفس الهجوم المذكور اعلاه المدعو "خالد قلقال"، مولود في فرنسا واعتنق الإسلام في السجن وارتكب سلسة اعتداءات دامية ضد القطار السريع (٢٦/آب/ ١٩٩٥)، في المترو (Maison–Blanche) وفي الـ RER في متحف أروسية (١٧/تشرين الأول/اكتوبر) من العام نفسه، وكل الذين قاموا بتنفيذ الهجوم هم شُبان يسكنون في ضاحية ليون الفرنسية([2]).

ويدافع الكثير ضد فكرة ربط الجنوب (المهاجرين) بالعنف أو دينهم بالإرهاب، وهو ما يؤكد أن العنف نتاج للعولمة وللتسويق المجاني لها، وبالتالي فجذور الاستبداد والتطرف والعنف ليس له علاقة بالمهاجرين وبالتالي ليست الهجرة سبباً وحيداً للعنف ولا كل المهاجرين مرتبطين

[1]. راوية توفيق، "هجرة أبناء الشمال الأفريقي إلى أوروبا: تحليل الدوافع والأسباب"، ندوة المغتربون العرب من شمال إفريقيا في المهجر الأوروبي، جامعة الدول العربية إدارة المغتربين العرب بالتعاون مع برنامج الدراسات المصرية الافريقية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٧.

[2]. أوليفيه روا، عولمة الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٤.

بجماعات متطرفة بل إن البعض يذهب الى ان جذور التطرف والعنف تمتد الغرب نفسه منذ ان حكمت النازية والفاشية في المانيا وإيطاليا واليابان (١).

المبحث الثالث/ انعكاسات الهجرة على العلاقات بين دول الجنوب والشمال

للهجرة بين دول الجنوب ودول الشمال اثار سياسية واجتماعية واقتصادية جمة، حاولنا في هذا المبحث التركيز على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي وأثرهما على العلاقات بين دول الجنوب والشمال وكالاتي:

اولاً. الجانب الاقتصادي:

قدمت دول الجنوب سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، عرب أو غير عرب خدمات جليلة لدول الشمال خصوصاً فرنسا وبريطانيا وألمانيا ناهيك عن أمريكا فهؤلاء سيرفدون "أوروبا العجوز" بدماء جديدة وحيوية لا يُستهان بها (٢)، بمعنى إن المهاجرين يساهمون بطريقة إيجابية في مجتمع بلد الوجهة حيث يشغلون وظائف كانت ستبقى شاغرة إلى حد ما بدونهم، وهم يدفعون ضرائب أكثر مما يستهلكون من خدمات (٣)، وأصبحت هذه الأيادي المهاجرة هي القوة المنتجة والمثمرة في اقتصاديات هذه الدول وبفضلها استطاعت أن تحقق درجة كبيرة من التطور الاقتصادي وزيادة في الدخل القومي، وبذات الوقت فالأمر لا يخلوا من آثار سلبية من الناحية الاقتصادية للدول المستقبلة متمثلة في تفاقم مشكلة البطالة في هذه الدول لعدم توافر فرص عمل لأبناء الوطن نفسه ويعود السبب في ذلك لتزايد أعداد المهاجرين من ناحية وتفوقهم في الاعمال والحرف التي يزاولونها من ناحية أخرى، وبالرغم من ذلك فأن الدول المستقبلة للهجرة غالباً ما لا تعترف بالدور الإيجابي للمهاجرين بل تحولت النظرة الى هؤلاء المهاجرين بوصفهم خطر على الأمن والاستقرار ومطالبتهم بالرحيل وهذا يصل الى مرحلة اتهام بالإرهاب ما ينتج عنه تأزم العلاقات بين الدول في بعض الاحيان(٤)،

---

١. المصدر نفسه، نفس الصفحة.
٢ هاشم صالح، **معضلة الأصولية الإسلامية**، ط٢، (بيروت، دار الطليعة،٢٠٠٨) ص١٤٩.
٣. البهالي عثمان، الكفاءات العلمية المغربية بالخارج بلجيكا كنموذج، (الدار البيضاء، دار النشر المغربية،٢٠١٠) ص٩٦.
٤. مناصر سعدية، انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي الجزائري، مذكرة نهاية دراسة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، (الجزائر، ٢٠١٢) ص٣٥.

ومما لا شك فيه فإن للهجرة آثار سلبية على الدول المصدرة كما هي إيجابية وكالاتي ([1]):

١. هجرة الحرفيين والمزارعين يؤدي الى حدوث ندرة في الكفاءات والمتميزين ماينتج عنه خلل مهني في الكفاءة الإنتاجية.

٢. احباط للعمالة الوطنية التي لم تنجح في الهجرة وفقدان حافز التقدم والتطور بسبب الفارق بين ما يتقاضاه في وطنه وما يتقاضاه اقرانه في دول المهجر.

٣. أن بعض المهاجرين هجرة غير مشروعة قد يقبلون العمل في أعمال لا تتناسب مع مهاراتهم وقدراتهم المهنية وينتج من ذلك فقدان هؤلاء مهاراته.

وبما أن المهاجرين هم عادةً من الفئة العمرية الصغيرة فذلك يؤدي إلى زيادة الاستهلاك في البلد المهاجر إليه وارتفاع في نسبة العمالة مما يزيد الطلب الكلي والناتج المحلي الإجمالي للبلد، إضافة إلى مرونة سوق العمل حيث يميل المهاجرين عادةً إلى العمل في القطاعات التي يفضل السكان المحليين للبلد عدم العمل بها، وعادةً ما يتقاضى المهاجرين دخل أقل من السكان المحليين وذلك بسبب حاجتهم الشديدة إلى المال مما يخلق تفاوت في الفرص لبعض البلدان هذا على صعيد الدول المستقبلة للمهاجرين، أما الدول المُرسلة للمهاجرين فالأمر مختلف وسلبي وأهم تلك الأثار هو هجرة الأدمغة البشرية وعنصر الشباب، وعلى الناحية الأخرى عبر قيام المهاجرين بقبول الأعمال البسيطة التي تحد من إنفاق الشركات على التكنولوجيا ووسائل الانتاج الحديثة([2]).

ووفق ما تقدم فإن من أهم المسائل التي ركزت عليها السياسات الأوربية المشتركة في اجتماع تسالونيك للمجلس الأوربي في ٢٠٠٣ تم التأكيد على الحاجة إلى الاستثمار في الوسائل القانونية للتحكم في مواطني العالم الثالث الذين يقصدون الاتحاد الأوربي تم كذلك في اجتماع المجلس الأوربي في ٢٠٠٤ التأكيد على وضع مخطط سياسي للهجرة يتضمن اجراءات الدخول وحاجيات سوق العمل ([3])

ثانياً. الجانب الاجتماعي:

[1]. المصدر نفسه، ص٣٦.
[2]. محمد الخشاني، التحويلات المالية للمهاجرين وأثرها على التنمية في بلدان المغرب العربي الثلاث :المغرب، الجزائر، تونس، (بيروت :الأمم المتحدة، ٢٠٠٦). ص١٩.
[3]. **قريشة عبد الستار**، تأثير السياسات الفرنسية لتنظيم الهجرة على المهاجرين المغاربة، مصدر سبق ذكره ص٥٤.

من السلبيات الاجتماعية الناشئة عن ظاهرة الهجرة هي هجرة الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠_٤٠ سنة ويترتب على ذلك مجموعة من التداعيات المجتمعية السلبية بالنسبة للدول المستقبلة يمكن توضيحها بالآتي ([1]):

١. لغرض حصول المهاجر على مبرر رسمي يضمن له الوجود داخل بلد المهجر برزت ظاهرة الزواج من الاجنبيات وغالباً ما يتم هذا النوع من الزواج للمصلحة المذكورة ثم بعدها إنجاب أولاد وطلاق وتداعيات ذلك في ظهور جيل من الأبناء غير الاسوياء.

٢. الزيادة العددية لنسبة الذكور وسكنهم بأماكن غير لائقة بسبب الظرف المادي الصعب وتكدسهم في تلك الأماكن يولد ميلاً للعنف والسلوك الاجرامي وهذا ناتج عن تجمعهم وثقافتهم الخاصة التي يحاولون اثباتها بأي طريقة قد تصل احياناً الى العنف والتدمير.

أما الدول المهاجر منها فالتداعيات الاجتماعية السلبية أكثر من الإيجابية وهي كالاتي ([2]):

١. غياب الاب عن أبنائه يفقد الأطفال الموجه الرئيسي في تربيتهم وهذا يؤدي الى حصول خلل في سلوك وتربية الأولاد، ناهيك عن حالات الطلاق المتزايدة بسبب هذا الغياب.

٢. خلل كبير وتراجع يصيب القيم والمبادئ الأصلية لأبناء الدولة وظهور قيم جديدة وثقافات دخيلة.

٣. نتيجة العمل في أعمال ضارة بالصحة وذات تأثير سلبي ينتج عنه تأثير سلبي على معدلات الخصوبة لدى الرجال المهاجرين.

٤. ضعف العلاقة وفقدان الإحساس بالأبوة بالنسبة للمهاجر، وربما يجد نفسه مسلوب الشخصية أمام عائلته زوجته وأولاده.

[1]. عثمان حسن، الهجرة غير الشرعية والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨)، ص٨٣.
[2]. المصدر نفسه، ص٨٤.

ثالثاً. الجانب السياسي والأمني:

تعد مشكلة الأمن المشكلة الأكبر والأخطر في موضوع الهجرة الشرعية وغير الشرعية للدول المستقبلة للهجرة فقد تساعد الهجرة غير الشرعية على دخول أسلحة ومتفجرات وذخائر لزعزعة أمن الدول، كما قد تؤدي الهجرة الى ظهور الأفكار المتطرفة وغير ذلك من الجرائم التي يرتكبها المهاجر لاسيما غير الشرعي كالسرقة في حال لم يتمكن من الحصول على مال لسد أبسط حاجاته، أو ترويج المخدرات، أو الى أعمال إرهابية واجرامية منها تهريب البشر الذي يعد خطراً على الأمن الوطني والسياسي من خلال ظهور خلايا إرهابية لإحداث قلاقل ونزاعات للدول المستقلة (١). ومن هذا المنطلق فإن تهديد الأمن العام، المتمثل في ظوهر العنف والتدمير من الأقليات، والمظاهرات والاضرابات المتكررة لتحسين شروط العمل وجريمة الاتجار بالبشر هي نتاج لعمليات الهجرة لاسيما غير الشرعية والتي تودي بالعلاقات بين الدول الى مراحل متطورة تصل في بعضها الى الازمة السياسية او ربما قطع العلاقات اما في جانب الدول المهاجر منها فهي الأخرى تدفع ثمناً باهظاً نتيجة عمليات الهجرة يمكن اجمالها بالآتي:

١. انتشار مروجي التسفير الوهمي القائم على النصب والاحتيال للضحايا الراغبين بالهجرة وضياع أموالهم، بروز جرائم النقد التي تؤثر في اقتصاد الدولة.

٢. بروز جرائم التهريب مع التهرب من الضرائب وازدياد الغش للسلع والمنتجات المستوردة والاتجار بالمواد الممنوعة والعملات غير الحقيقية ما يؤدي لإعاقة التطور في اقتصاد الدولة. واخيراً يمكن القول ان المخاطر الأمنية التي تشكلها ظاهرة الهجرة على الدول المغاربية تتمثل أساسا في عمليات التهريب (مخدرات – كحول – بنزين – مواد غذائية) التي يقوم بها هؤلاء سواء أثناء رحلتهم نحو القارة الأوروبية أو عند سعيهم للاستقرار في الدول المغاربية بعد فشل محولاتهم للوصول للضفة الشمالية بالإضافة الى مخاطر انتقال الامراض والأوبئة والتأثير على التركيبة السكانية للبلدان المغاربية خاصة في الجنوب واثارة مشاكل حدودية فيما بين الدول (٢).

الخاتمة إن الهجرة المغاربية لا يمكن التعامل معها بطريقة وآلية واحدة أو تحليل معطياتها بالأسلوب والطريقة نفسها، فالجاليات المغربية والتونسية مثلاً تختلف وضعيتها عن وضعية الجالية الجزائرية بالنظر إلى الأسباب التاريخية وغيرها.

وأن هجرة العقول والكفاءات من المغرب العربي إلى فرنسا أفادت كثيراً من مرونة في طبيعة العلاقات التعاونية بين الدولتين، وزادت من حظوظ التقارب السياسي والاقتصادي، ومد جسور كانت متقطعة، وبالمقابل فهي كعلاقة بينية لم تخلى من شوائب وأثار جانبية سلبية للطرفين، فيما تبقى مسألة هجرة العقول والكفاءات من دول الجنوب إلى دول الشمال بمثابة "استنزاف داخلي" يؤثر على الدول المرسلة ويرفد الدول المستقبلة، وتبحث كل الأطراف في النظر لهذه

١. مناصر سعدية، انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي الجزائري، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.
٢. المصدر نفسه، ص٥٤.

المسألة ومعالجتها ومجابهة موجات الهجرة التي تؤثر في العلاقات بشكل سلبي أكثر مما هو ايجابي بين الدول لا سيما دول الشمال ودول الجنوب ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة للتخلص من الارهاصات التي تسببها عملية الهجرة لا سيما الهجرة غير الشرعية.

المصادر

١. عز الدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠١٠).

٢. . جراهام فوللر، إيان أو. ليسر، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، ترجمة محمد ماهر (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٧).

٣. أوليفيه روا، عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معروف، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣).

٤. . هاشم نعمة فياض، أفريقيا: دراسة في حركات الهجرة السكانية،) ليبيا: مركز البحوث والدراسات الأفريقية،١٩٩٢).

٥. . الموسوعة العربية العالمية، ج٢٦، ط٢، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

٦. . التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية، (جامعة الدول العربية، ٢٠١٤)

٧. . قريشة عبد الستار، تأثير السياسات الفرنسية لتنظيم الهجرة على المهاجرين المغاربة ٢٠٠٣_٢٠١٨ رسالة ماجستير، تخصص سياسة عامة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، (الجزائر ٢٠١٩).

٨. مها التجاني فضل الله، أثر الهجرة في تغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب (جامعة ام درمان، السودان، ٢٠٠٧).

٩. السيّد يَسيِّن، الديمقراطية وحُوار الثّقافات: تحليل للأزمة وتفكيك للخطاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧).

١٠. جهاد عودة، عَولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤).

١١. الهجرة السرية، الهجرة مصدر القلق الأول لدى الأوروبيين، وكالة رويترز للأنباء، على الرابط الالكتروني: https://www.mc-doualiya.com/articles/20150801

١٢. فريد هاليدي، الإسلام وخرافة المواجهة: الدين والسياسة في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧).

١٣. نقلاً عن عدنان محمد زرزور، القومية العلمانية: مدخل علمي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر, ١٩٩٢).

١٤. مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مراجعة احمد العلوي، (الدار البيضاء، منشورات الزاوية، ٢٠٠٩).

١٥. جان فرانسوا داغوزان، "فرنسا والحركات الإسلامية: فترة طويلة من اللا حوار"، في: مجموعة باحثين، الحكومات الغربية والإسلام السياسي بعد ٢٠١١، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٣).

١٦. حسني عبيدي، المسلمون في أوروبا بين الاندماج والتهميش، سلسلة محاضرات الإمارات (١٣٧)، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠).

١٧. حسام كصاي، جريدة العراق اليوم، بغداد، العدد ٢٢٦٩، يوم الاثنين ٢٠١٥,/١/١٢

١٨ . الحسين الزاوي، الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا"، في: مجموعة باحثين، الإسلام الأوروبي: صراع الهويّة والاندماج، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٠).

١٩. تقرير توليفي حول ملفّات الهجرة في المدن، مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية حوار، معرفة، عمل (جنيف، سويسرا، تشرين اول ٢٠١٧) صادر بمساعدةٍ من الاتحاد الاوربي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون على الرابط:

https://www.icmpd.org/content/download/53197/file/MC2CM_Synthesis_Report

٢٠. نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي، مؤتمر العمل الدولي، الدورة ٩٢، ٢٠٠٤، البند السادس من جدول الأعمال، (مكتب العمل الدولي، جنيف ٢٠٠٤) على الرابط:

https://www.ilo.org/public/arabic/standards/relm/ilc/ilc92/pdf/rep-vi.pdf

٢١. راوية توفيق، "هجرة أبناء الشمال الأفريقي إلى أوروبا: تحليل الدوافع والأسباب"، ندوة المغتربون العرب من شمال إفريقيا في المهجر الأوروبي، جامعة الدول العربية إدارة المغتربين العرب بالتعاون مع برنامج الدراسات المصرية الافريقية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٧,

٢٢. هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، ط٢، (بيروت، دار الطليعة،٢٠٠٨).

٢٣. البهالي عثمان، الكفاءات العلمية المغربية بالخارج بلجيكا كنموذج، (الدار البيضاء، دار النشر المغربية،٢٠١٠).

٢٤. مناصر سعدية، انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي الجزائري، مذكرة نهاية دراسة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، (الجزائر، ٢٠١٢).

٢٥. محمد الخشاني، التحويلات المالية للمهاجرين وأثرها على التنمية في بلدان المغرب العربي الثلاث: المغرب، الجزائر، تونس، (بيروت: الأمم المتحدة، ٢٠٠٦).

٢٦. عثمان حسن، الهجرة غير الشرعية والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨).